المقياس: علم النفس المرضي الاجتماعي

التخصص: علم النفس العيادي- ماستر2-

الأستاذة: أ.د. فتيحة كركوش

المحاضرة الثالثة: ديناميكية الجماعة

تمهيد:

يعد البحث في ديناميكية الجماعة من الميادين الخصبة في دراسة السلوك الاجتماعي؛ فهي دراسة تتناول البحث في الطريقة التي تحدث من خلالها التغيرات بشكل منظم في الظاهرة عموما وفي الجماعة على وجه التحديد. كما أنها تبحث في تكوين وبناء الجماعة والتغيرات الحاصلة بها عن طريق جهود أعضائها لإشباع حاجاتهم وتحقيق أهدافهم.

استيعاب الطالب لهذه المحاضرة يقوده الى المخرجات الأتية:

- فهم العمليات التي تتم داخل الجماعة للكشف على المبادئ التي يقوم عليها سلوكها والعوامل المتحكمة في تكوينها وفي علاقة الأفراد ببعضهم وكذا علاقة الجماعة بمحيطها،
- استخلاص أن هذه الدينامية موجودة في مختلف المواقف التربوية والتعليمية والمهنية والاجتماعية.

1.تعريفات ديناميكية الجماعة:

ديناميكية الجماعة ظاهرة اجتماعية متداخلة في محتوياتها وآلياتها وأبعادها.لوصف هذه الظاهرة المتجلية في التفاعل داخل الجماعة بين أعضائها والمناخ الاجتماعي المحيط بها.

استعير مفهوم "الديناميكية" من المجال الفيزيائي. يقصد به في مجال الميكانيكا مختلف العلاقات الموجودة بين القوة والحركة الناتجة عنها ويدور مصطلح القوة حول مفاهيم الحركة والحيوية. وتعني الدينامية في المجال السيكوسوسيولوجي مختلف القوى الإيجابية والسلبية التي تتحكم في الجماعة وتساعدها على التوازن والتطور والاندماج أو على الانكماش والتناحر والتشتت.تشمل التفاعلات البنيوية الوظيفية التي تتحكم في نسق

الجماعة، فكل تغيير يمس عنصر أو فردا داخل شبكة الجماعة وضمن نسقها البنيوي سيؤثر إيجابا أو سلبا على باقي العناصر.

يرى كورت ليفين أن الدينامية هي مجموعة القوى النفسية والاجتماعية المتعددة والمتحركة والفاعلة التي تحكم تطور الجماعة، مُضيفا أن الجماعة كلٌ دينامي لا يساوي مجموعة أجزائه أو أعضائه؛ بل هو محصلة لصراع القوى المتحركة لهذه الأجزاء.

ديناميكية الجماعة هي السيرورة التي تحدث داخل الجماعة والعوامل المحددة لها نتيجة تفاعلات وضغوط داخلية وخارجية من شأنها تشكيل وتطوير العلاقات بين الأفراد الذين تتشكل منهم الجماعة.فهي الدراسة الوصفية للعمليات والآليات النوعية التي تتم في إطار جماعة محددة بما يسمح بمعالجة الظواهر النفس اجتماعية التي تتم داخلها.

وبالتالي فإن دينامية الجماعة تعتبر مجموعة التفاعلات الحاصلة داخل الجماعة. هذه التفاعلات ترتبط بموقف معين يمكن الأخصائي العمل مع الجماعة توجيه هذه التفاعلات، ويمكن من خلال هذا التوجيه إحداث التماسك في الجماعة يؤدي هذا التماسك إلى نمو الأعضاء والجماعة ككل.

2.أنواع ديناميكية الجماعة:

تم اعتماد عدة تصنيفات لدينامية الجماعة تبعا للمعايير التي بني عليها كل تصنيف على النحو التالي:

1.2. تصنيف الديناميكية طبقا لمصدر التأثير:

الديناميكية الداخلية: المقصود بها أن العوامل المحركة لا تخرج عن نطاق تفاعل الجماعة على المستوى البيني الداخلي منها العوامل النفسية المتعلقة بالأعضاء ومنها الاجتماعية المتصلة بالجماعة نفسها.

العوامل الخارجية: هي الخارجة عن نطاق الكيان الداخلي للجماعة، فهيمتصلة بمحيطها أو مجالها وتؤثر في حركية الجماعة.

2.2. تصنيف دينامية الجماعة تبعا لمرحلة النمو:

يكون ذلك تبعا لمرحلة النمو السائدة بين أعضاء الجماعة وخصائص تلك المرحلة ومميزاتها، إذ نجد من ضمن التصنيفات دينامية جماعة الأطفال المتسمة بالتلقائية والميل إلى اللعب والحركة والمرتبطة بإشباع الحاجات، اضافة الى ديناميكية جماعة المراهقين والراشدين والمسنين.

3.2. ديناميكية الموقف:

تتكون حياة الجماعة من عدة مواقف متتالية ومتفاعلة مع بعضها وتختلف الدينامية من موقف لأخر مع وجود عوامل مشتركة بين المواقف تؤثر فيها فتصبح سمة واضحة كسمة الحجم.

3.أهمية دراسة ديناميكية الجماعة :

تكمن أهمية دراسة ديناميكية الجماعة في أنها تسهم في فهم العوامل المؤثرة فيها والمؤدية إلى إحداث التغيرات والحركية ضمنها، وتُمكّن دراسة ديناميكية الجماعة أخصائي الجماعات من التعرف على التفاعلات المختلفة داخل الجماعة وعلى المثيرات الصادرة من بعض الأعضاء، والتي يستجيب لها أعضاء آخرون بالسلب أو الإيجاب .

يُمكننا تلخيص هذه الأهمية في العناصر الأتية:

– معرفة مرحلة نمو الجماعة وذلك من خلال دراسة استجاباتها، وأيضا معرفة التغييرات الطارئة على أعضاء الجماعة بفعل عوامل السن والنضج والمستوى التعليمي والمادي وغيرها،

– الاهتمام بمعرفة ميول وحاجات ورغبات وأهداف الأعضاء ومساعدتهم على تحقيقها بما يتماشى وأهداف الجماعة، والعمل على بث بعض القيم والمعايير التي تساعد على إنماء الجماعة وتطورها،

– معرفة المشكلات التي تواجهها الجماعة واقتراح حلولا لها والتي قد تأخذ شكل برامج إرشادية أو تدريبية أو علاجية ومواجهة ما يطرأ على الجماعة من سلوك غير سوي من شأنه أن يسهم في تفكيكها،

– إعطاء العضو فكرة حول طبيعة شعور الجماعة نحو مدى تقبلها لأدائه مما يُمكنّه من تحديد الطريقة التي يتبعها في التوافق معها، وبالتالي تستطيع الأخصائي من اكتشاف قدرات وإمكانيات الأعضاء،

– التعرف على العضو الشديد الانتماء للجماعة والأكثر استعدادا لتعديل خصائصه وفق ما ترغب فيه، وامكانيات تعديل أهداف واستراتيجيات الجماعة لتقابل احتياجات ومصالح أعضائها المتطورة،

– معرفة أهم العوامل المؤثرة في نمو وتطور الجماعة وتوجيهها واستعمالها بما يساعد الجماعة على التطور السوي، وتوجيه عملية التنافس حتى لا تبلغ حد الصراع الذي يُسّهل تفكك الجماعة،

– الكشف على القيادة داخل الجماعة والعمل على تدريبها وتنميتها بما يحقق الأهداف، اضافة الى الكشف على الجماعات الفرعية داخل الجماعة والعمل على استخدامها بما يزيد من تماسك الجماعة وقدرتها على التأثير.

–التعرف على أنماط الاتصال داخل الجماعة سواء كانت رسمية او غير رسمية.

4. العوامل المؤثرة في ديناميكية الجماعة:

تعد ديناميكية الجماعة ظاهرة شديدة التركيب بالغة التعقيد تشترك لإحداثها عوامل فاعلة بعضها داخلي المنشأ وأخرى خارجية متصلة بمحيط الجماعة. نقدم هذه العوامل في العناصر الأتية.

1.4.العوامل الداخلية: هي مجموعة المتغيرات المتعلقة بالجماعة نفسها. تتمثل في:

– **شخصيات** الأفراد من حيث القدرات والمهارات والاستعدادات والخصائص والسمات الفردية والمتغيرات المعرفية والنفسية والاجتماعية والسلوكية. هذه الخصائص لها تأثير بالغ في إحداث ديناميكية الجماعة إذ تنمو الجماعة عندما يكون ضمنها أفراد ايجابيون متعاونون ذوي آراء شخصية بناءة وقدرة على التنفيذ.

– **أهداف** الجماعة بحيث أن الأهداف البسيطة السهلة تدعو لمجهود أقل وبالتالي حراك أقل، أما الأهداف التي تحرك الجماعة ببذل الجهد فهي تحفز تفاعلها وتعاونها وتزيد من التماسك.

– **قيم** الجماعة: إذا تم الاتفاق على قيم و معايير و قواعد لتأطير و تنسيق سلوك أعضاء الجماعة بما يخدم أهدافها حدث حراك تصاعدي للجماعة نحو أهدافها، أما اختلاف الأعضاء قد يؤدي إلى صراعها وتفككها.

– **القيادة داخل الجماعة:** يؤثر الفعل القيادي ضمن الجماعة تبعا للأسلوب الذي يمارس به فكلما كان هذا الأسلوب استبداديا أدى إلى تراجع إشباع حاجات الأعضاء ومظاهر نمو الجماعة وأنماط التفاعل فيها. في ما تسعى القيادة الديمقراطية إلي زيادة التفاعلات وفتح مجال التواصل وتطوير الجماعة بينما نتاج القيادة الفوضوية ديناميكية عشوائية يصعب تبيان ملامحها وأهدافها.

– **ظروف طارئة:** قد تكون داخلية المنشأ كوفاة القائد أو تدني الموارد المادية، وقد تكون خارجية قاهرة كالكوارث الطبيعية والبشرية. قد تؤدي إلى تفاعلات إيجابية تزيد من تماسك الجماعة أو إلى تفاعلات سلبية قد تبلغ حد تفكك الجماعة.

– أنماط وفرص **الاتصال** بين أعضاء الجماعة: بما يتضمنه من مهارات وأساليب وقنوات. الاتصال إما يكون ميسرا أو معطلا لدينامية الجماعة فكلما كان مفتوحا وفرصه متاحة كان التفاعلفعالا وحركية الجماعة عالية .

–وجود **مشاعر الانتماء** لدى أعضاء الجماعة: هي مقدار المشاركة العضوي والنفسي والاجتماعي لأفراد الجماعة الذي يعد من أهم مقومات فعالية دينامية الجماعة كونه يتصل بمضاعفة الطاقات وتركيزها حول شؤون وأداءات وانجازات الجماعة.

– مستوى الجماعة وشروط **القبول** في عضويتها: أي مستوى التعليمي والاجتماعي والاقتصادي الذي تضعه الجماعة شرطا للانخراط فيها والذي يصبح أحد معاييرها. قد يتعلق المستوى بالأداء الذي تفترضه الجماعة في أعضائها وتشترط عليهم عدم الانحراف عليه بالزيادة أو النقصان.

– **أدوار** الجماعة: تعتير عاملا أساسيا لدينامية الجماعة لأنها تُكسبها بنائها وتنظيمها ومكانتها، وتتزايد أهمية الأدوار كلما ارتفعت مستوياتها.

-مهارات **العمل الجماعي** بين أعضاء الجماعة: يؤسس لتقاليد التعاون بين الأعضاء وتقبل مبدأ الاختلاف والمشاركة الإيجابية ما يتطلب تنمية مهارات التعامل الإنساني.

-تقويم الجماعة لأدائها وأدوارها: يشمل تقويم أدوار كل عضو ومدى فعاليته والمثبطات والمحفزات وأساليب التنشيط لدفع الأعضاء والجماعة نحو مستويات أفضل للنشاط.

2.4.العوامل الخارجية:

تتأثر الجماعة بمجموعة من العوامل الموضوعية والظروف الخارجية الموجودة ضمن محيطها.من هذه العوامل:

- نظام القيم السائد في **المجتمع المحيط** بالجماعة: مهم معلافة مدى انسجام الجماعة مع هذه القيم فكلما كانت مستويات الانسجام عالية أدى ذلك إلى إثراء حياة الجماعة عبر التبادلات والتفاعلات.

- نظام أهداف الجماعة ومدى انسجامها وترابطها مع **الأهداف المجتمعية:** كلما حدث هذا الانسجام سهل حركية الجماعة.

- طبيعة العلاقة بين الجماعة و**مجتمعها الخارجي:** ليست الجماعة وحدة منفصلة تعيش في فراغ؛ بل أنها جزء من مجتمع أكبر تؤثر فيه وتتأثر به، فكلما زاد تقبل المجتمع الخارجي للجماعة ارتفعت مكانتها وتزايدت جاذبيتها للأفراد ومؤشرات تماسكها وفعاليتها ومعدلات نموها ونضجها.

5. مفاهيم أساسية لتحليل ديناميكية الجماعة:

ديناميكية الجماعة مفهوم مركب من مفاهيم أساسية تُؤّمن قوة الدفع نحو تحقيق الهدف، منها الأدوار الاجتماعية والقيادة والاتصال والمعايير الاجتماعية والتماسك. سنركز على عنصري المعايير والتماسك.

1.5.المعايير الاجتماعية:

هي تكوين فرضي معناه ميزان أو مقياس أو القاعدة أو إطار مرجعي للإدراك الاجتماعي والخبرة الاجتماعية والسلوك الاجتماعي المثالي الذي يتكرر بقبول اجتماعي دون رفض أو اعتراض أو نقد؛ فهو تعميم معياري فيما

يتعلق بالأنماط السلوكية المتوقعة في أي موقع يخص الجماعة أو أفرادها لأنه مقياس يتقاسمه الأعضاء يحدد سلوكهم ويتوقع أن يلتزموا به في المواقف الاجتماعية.

تتميز بكونها قواعد غير مكتوبة تُميز ثقافة معينة (التعاليم الدينية، القيم الاجتماعية...) وتحدد السلوك المتوقع من الفرد أدائه في موقف معين بالتالي؛ بمعنى أنها تيسر أداء الدور الاجتماعي. كما أنها مكتسبة يستدخلها الفرد عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها مختلف مؤسسات التطبيع، وتخضع لقانون النسبية كونها تختلف من مكان لأخر في نفس الزمان ومن زمن لأخر في نفس المكان.وتلالتزام بالمعايير يجازى عليه الفرد ثوابا أو عقابا، إذ تتوقف مكانة الفرد في الجماعة إلى حد ما على مدى التزامه بمعاييرها التي تباركها.

تؤدي المعايير الاجتماعية مجموعة من الوظائف، حيث تضع حدودا لسلوك أعضاء الجماعة من أجل الحفاظ على الأداء الجماعي لأنها تُعبّر عن القيم المركزية للجماعة التي تربطها بالإطار الاجتماعي المحدد للسلوك وتساعد على العمل الإيجابي المنسق داخل الجماعة، اذ تُعرّف بما يجب أن تكون عليه الجماعة بالتمييز بين الأفعال المقبولة وغير المقبولة بما يساعد الأعضاء على تجنب المواقف الصعبة، وهو ما يساعد الجماعة على الاستمرار بسلاسة عن طريق إيجاد أرضية مشتركة والاحتفاظ بتوازنها واتساقها ورفض أي سلوك منحرف يصدر من الأعضاء.

لذلك، ينذر ضعف المعايير الاجتماعية –التي تعتبر أقوى أدوات الضبط الاجتماعي– بحدوث أنماط سلوكية لا تتوافق مع السلوكيات السائدة ولا تنسجم بما هو المسموح به في المجتمع كالإدمان على المخدرات وممارسة مختلف العلاقات الجنسية غير الشرعية كالدعارة، والتي لها آثار وخيمة على الفرد والمجتمع. اطروحة زرالدة

2.6.التماسك:

يعد التماسك من أهم مظاهر التفاعل الاجتماعي ومن أبرز مفاهيم دينامية الجماعة؛ فهو الوحدة والتلاحم الذي يُسّهل للجماعة أداء الوظائف التي أنشئت من أجلها ييسّر لها بلوغ أهدافها ويطيل أمد بقائها أو يجعل إمكانية تفككها أمرا مستبعدا. وهو مقدار المشاعر الإيجابية التي يكنها أعضاء الجماعة لبعضهم ومدى حرصهم على البقاء في عضويتها والاستمرار فيها. تتوقف درجة التماسك على قوة الجذب التي تتمتع بها الجماعة لإبقاء

أعضائها داخلها وعدم انسحابهم منها؛ ما يُعبّر على وجود روابط قوية واتجاهات إيجابية لتحقيق الأهداف المشتركة ما يقوي فاعلية الجماعة في أداء أدوارها في جو من التفاهم والتعاون.

للتماسك تأثيرات إيجابية على الجماعة التي تضمن بقائها و تحقيق أهدافها، الا أنه توجد الكثير من المحددات تعمل على تعزيز هذا التماسك، لعل من أهمها ما يلي:

– شعور الأفراد بإمكانية **إشباع** حاجاتهم من خلال الانتماء إلى الجماعة.

– العلاقات **التعاونية** داخل الجماعة تؤدي إلى التماسك خاصة في ضوء وضوح الأهداف والطرق المؤدية إلى تحقيقها وكذلك الدور الذي يلعبه الفرد في ذلك ومكانته؛ كلما زادت مكانة الفرد داخل الجماعة تزايدت القوة التي تجذبه إليها. اضافة الى سهولة الاتصال بين أفراد الجماعة مما يؤدي إلى إيجابية في التفاعل.

– **قلة** العدد: يغلب أن تكون الجماعات الأصغر أكثر تماسكا من الجماعات الأكبر في الحجم، قد يرجع ذلك إلى نقص التجانس في اتجاهات واهتمامات وقيم الأعضاء في الجماعات الكبيرة.

– **الأحداث** الاجتماعية: إن تغيير أهداف وترتيب أولويات عدد من الأفراد إضافة إلى ضغوط الحياة قد يُقوّي درجة جاذبية بعض الجماعات لبعض أفرادها فالنقد الموجه للجماعة والتهديدات والهجمات التي تأتيها من خارجها تزيد تماسكها.

–الوفاق واتفاق أعضاء الجماعة في أساليب مواجهة الضغوطات وحل المشكلات.

–سيادة الجو الديمقراطي داخل الجماعة بعيدا عن الاستبداد أو الحرية المطلقة والفوضى.

ملاحظة: للمحاضرة مراجع.